

من الوصايا والأوقاف في أشيقر

قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

التمهيد:

تمثل وثائق الأحوال الشخصية من وصايا وأوقاف، وبيع وشراء ووكالات وهبات، واستفسارات شرعية خاصة، مصدراً مهماً لدراسة تاريخ البلدان النجدية، وملامحها الحضارية؛ خاصة في الحقبة السابقة لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى؛ إذ تكمل تلك الوثائق ما توفر من نبد تاريخية مختصرة عن الأحداث في بعض البلدان؛ دونها عدد من علماء نجد منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري^(١).

(١) يعد تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام (ت ١٠٤٠هـ) أقدم ما توافر للباحثين عن تاريخ نجد، وقد شمل تاريخه أحداث الفترة من ١٠١٥ - ١٠٤٠هـ، يليه الشيخ أحمد بن محمد المنقور (١٠٦٧ - ١١٢٥هـ) ويعد تاريخه تذييلاً على تاريخ ابن بسام حيث بدأ بتاريخه في عام ١٠٤٤هـ إلى عام ١١٢٥هـ. أما تاريخ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ) فقد سجل أحداث الفترة من ٩٤٨ - ١١٤٨هـ. وهي الفترة التي شملها المؤرخ عثمان بن بشر في تاريخه "عنوان المجد في تاريخ نجد" باسم السوابق والمقصود بها السنوات التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى. ويلي ذلك تاريخ الشيخ محمد بن يوسف (ت بعد ١١٢٧هـ). وتاريخ الشيخ محمد==

الدكتورة:

مي بنت

عبد العزيز

العيسى*

* بكالوريوس في

الأدب من

جامعة الملك

سعود، ١٣٩٣هـ.

- ماجستير في

الأدب من

الجامعة نفسها

عام ١٤٠٣هـ.

- دكتوراه في

الفلسفة من

الجامعة نفسها

عام ١٤١٦هـ.

- عضو الهيئة

الاستشارية

لجنة الدرعية

- تعمل الآن

أستاذاً مساعداً

بقسم التاريخ

بجامعة الملك

سعود.

الطبعة

السنة السابعة

العددان: السابع والثامن والعشرون

رمضان - ذو الحجة ١٤٢٥هـ

أكتوبر ٢٠٠٤م - يناير ٢٠٠٥م

كما تكمل هذه الوثائق ما دونه المؤرخون المحليون للحقبة التي أعقبت قيام الدولة السعودية الأولى؛ إذ اهتم أولئك المؤرخون بتسجيل الأحداث العسكرية والسياسية للدولة السعودية في دوريتها الأولى والثاني، مع بعض الإشارات المختصرة إلى نواح علمية عند ذكر وفيات بعض العلماء والقضاة، أو اقتصادية عند ذكر وفيات حكام الدولة السعودية، وذكر ما كان يصلهم من زكوات البلدان التابعة لهم، وذكر أسعار المواد الغذائية في مواسم القحط أو الرخاء التي ترد ضمن الأحداث^(١). وتتناول هذا الدراسة عدداً من وثائق الوصايا والأوقاف لأهل بلدة أشيقر^(٢)

== بن عباد (ت ١١٥٧هـ) وكل منهما أرخ للفترة من ٩٤٨هـ حتى تاريخ وفاته. انظر البسام، عبد الرحمن بن عبد الله، علماء نجد خلال ستة قرون -٠ مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ، ج ٢، ص ٦٩٤-٦٩٥، ج ٢، ص ٨١٢-٨١٣، الجاسر، حمد بن محمد، "مؤرخو نجد من أهلها"، العرب، س ٥، ج ٩، ص ٧٨٨ - ٧٩١، تاريخ أحمد بن محمد المنقور؛ تحقيق عبد العزيز الخويطر -٠ الرياض : مؤسسة الجزيرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

(١) من أهم المؤرخين في تلك الحقبة الشيخ حسين بن غنام (ت ١٢٢٥هـ) وتاريخه بعنوان، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام -٠ مصر : مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٦٨هـ)، والشيخ عثمان بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) وتاريخه، عنوان المجد في تاريخ نجد، في جزئين؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ -٠ الرياض : وزارة المعارف، ١٣٩١هـ. والشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ) وله مؤلفان الأول تذييل على تاريخ ابن بشر هو: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ملحقاً بتاريخ، عنوان المجد، (وزارة المعارف، ١٣٩١هـ)، والثاني: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، (دار اليمامة)، الرياض، ١٣٨٦هـ.

(٢) أشيقر: يضم الهمزة تصغير من بلدان الوشم بمنطقة شقراء في أمانة منطقة الرياض، الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية -٠ الرياض : دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ق ١، ص ٧٥. وهي مدينة عامرة تقع شمالي الوشم وسكانها أغلبهم من بني تميم من الوهبة وغيرهم. ابن بليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، (د. ن -٠ ط ٢ -٠ بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٢م) ج ٣، ص ١٦٣ - ١٦٤.

منذ القرن الثامن الهجري وحتى القرن الحادي عشر الهجري.

والوصايا جمع وصية وتعني شرعاً الأمر بالتصرف بعد الموت أو التبرع بالمال بعده .. والأصل في الوصية الكتاب والسنة والإجماع^(١) قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٢). وعندما نسخت هذه الآية بأية الميراث، أوضح ﷺ «أن الله أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث» فرفع حكم أهل الفروض والوصيات وأبقى الأقارب الذين لا ميراث لهم؛ إذ يستحب أن يوصي لهم من الثلث فما دونه في قول عامة أهل العلم^(٣). قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾^(٤).

وحدث الرسول ﷺ على كتابة الوصية كما ورد في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قول الرسول ﷺ «ما حق امرئ مسلم - له شيء يوصي فيه - يبيت ليلة أو ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»^(٥).

(١) ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد. شرح أصول الأحكام - دمشق : المطبعة التعاونية، د. ت ، ص ٢٠٧. وعن الوقف شرعاً ولغة، انظر المنيع، عبد الله بن سليمان "الوقف من منظور فقهي" بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية -٠ المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز، ٢٧-٢٥ المحرم ١٤٢٠هـ) ص ٢٥-٤٣، المزيني، إبراهيم بن محمد "الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية -٠ المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز، ٢٧-٢٥ المحرم ١٤٢٠هـ ص ٥٧٨-٥٩٤.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ .

(٣) صحيح البخاري -٠ بيروت : دار الجيل، (د.ت)، ج٣، ص٣. وانظر ابن قاسم، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٤) سورة النساء ، الآية : ٨ .

(٥) صحيح البخاري، ج٢، ص٣. وانظر المقدسي، تقي الدين بن محمد عبد الغني، نيل المرام التعليق على عمدة الأحكام ؛ جمع وترتيب حسين سلمان النوري -٠ مكة المكرمة : مطبعة مصحف مكة، د.ت) ص ١٩٩ .

وتدل كثرة وصايا وأوقاف أهل نجد على مدى حرص الموسرين منهم على تدوين وصاياهم استجابة للشرع الكريم الذي رخص لهم بالتصرف بثلث مالهم بعد الوفاة كما ورد في حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «أن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حسناتكم ليجعلها لكم زيادة في أعمالكم» وذلك أن مال الإنسان ينتقل إلى ورثته حال موته وإنما أذن له بالتصرف بثلث ماله ليتقرب به إلى الله^(١).

ويطلق لفظ الوصية على فعل الموصي وما يوصي به من مال أو عهد أو غيره^(٢). وبذلك تشمل الوصية ما على الإنسان من حق شرعي يخشى أن يضيع على صاحبه إن لم يوص به كالدين أو الوديعة ونحوهما. وتكون واجبة إذا كان عاجزاً عن الوفاء بالدين، أو لم يعلم بذلك الدين غيره ممن يثبت الحق بشهادته^(٣).

ويعد الوقف من أهم بنود الوصية، بل هو الغالب على الوصايا المحفوظة حتى الوقت الحاضر. ويقصد بالوقف شرعاً حبس أصل الملك وتسبيل المنفعة^(٤)، وهو تصرف مالي يتخذهُ المَوْقِف فيما يملكه أو بجزء منه يبتغي به استمرار عمله الصالح بعد مماته طلباً للأجر والمثوبة من الله عز وجل.

وينقسم الموقوف إلى أقسام ثلاثة: العقار ويشمل الدور والحوانيت والبساتين والآبار وما يتصل بها من أراضٍ وأشجار، والحيوان، والعروض مثل الثياب والسلاح والأدوات^(٥).

(١) ابن قاسم، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٢) المقدسي، مرجع سابق، ص ١٩٩.

(٣) ابن قاسم، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٤) ابن جنيد، يحيى محمود، الوقف والمجتمع - الرياض: مؤسسة الإمامة الصحفية، كتاب الرياض، العدد ٣٩، مارس ١٩٩٧م، ص ١٠.

(٥) الحطاب، أبو زكريا يحيى بن محمد الطرابلسي المالكي، "حكم بيع الأحباس" دراسة وتحقيق إقبال عبد العزيز المطوع، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، س ١٨، ع ٥٥، شوال ١٤٢٤هـ، ص ١٦٤ - ١٦٥.

والوقف نوعان: وقف خاص وهو الوقف للنفس والوالدين بأضحية على دوام الدهر أو حج، أو أن يكون على النسل أو الأقارب: أو أن يكون شائعاً للغني والفقير، أو محدوداً للمحتاج منهم فقط. ووقف عام وهو الوقف على بعض الفئات المحتاجة في المجتمع فقراء ومساكين وأرامل والمسنين من الرجال، أو أن يكون على بعض مرافق المجتمع مثل المسجد والمدرسة أو البئر، ويلحق بذلك المشاركة في الجهاد بمطية أو سلاح.

وهكذا يعكس نظام الوقف في المجتمع الإسلامي مدى تدين أفراداه بالتزامهم بأحكام الشرع^(١)، بتطلعهم لتحصيل المزيد من الأجر والثوبة من الله عز وجل؛ إيماناً منهم بما تمثله الصدقة الجارية بعد الوفاة من استمرار التقرب إلى الله وطلب مغفرته ورضوانه، سواء كانت هذه الصدقة الجارية عامة للمحتاجين من أفراد المجتمع أم مخصصة للمحتاج من نسل الموقوف أو من يشملهم بوقفه من أقارب أو ممالك معتقين ونسلهم.

كما تظهر وثائق الأوقاف مدى الحس الإنساني لدى أصحاب تلك الأوقاف، وإدراكهم لحاجات مجتمعاتهم، ورغبتهم في استمرار مساهمتهم في سد تلك الاحتياجات بجزء مما يورثونه من أملاك لا يتعدى الثلث في حال وجود ورثة لهم لقول الرسول ﷺ: «الثلث والثلث كثير»^(٢)، أو بجمع ماله من مال في حال عدم وجود ورثة. كما خلدت وثائق الأوقاف أسماء أصحابها وتتابع الترحم عليهم كلما ذكر الوقف والمستفيدون منه.

وتمثل وثائق الأوقاف مصدراً مهماً لدراسة أوضاع المجتمع بما تتضمنه من

(١) أبا حسين، عبد الرحمن بن منصور. الحركة العلمية في أشيقر، (د ن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ٣٥٧.

(٢) المقدسي، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

مؤشرات عن الأوضاع العلمية^(١) والاقتصادية^(٢) والروابط الاجتماعية، بتحديد صلات النسب بين الأسر والأفراد، كما تحفظ تواصل من اضطرتهم الظروف إلى الرحيل عن بلدانهم الأصلية بمجتمعاتهم.

وقد تم اختيار عدد من وصايا أهل أشيقر والتي تتضمن أوقافاً خاصة أو عامة^(٣)، ودراستها للتعرف إلى الجوانب الإنسانية لأصحاب تلك الوصايا ودوافعهم ومدى ملائمة تلك الوصايا لورثة الموصين، والمستفيدين منها من الأقارب أو من الفئات المحتاجة في المجتمع أو بعض مرافقه.

أولاً: الأوقاف العامة:

وهي حسب أقدميتها كالتالي:

وصية صَبِيحٍ عَتِيقٍ عَقَبَةٍ^(٤) سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م : والتي أوقف فيها

(١) استدل من وثيقة وصية وقف صبيح عتيق عقة، التي تعد أقدم وثيقة وقف في نجد متداولة في هذا الوقت، على كثرة من كان يحسن القراءة والكتابة في أشيقر في القرن التاسع الهجري حين أعيدت كتابة هذه الوصية سنة ٨٩٠هـ بعد أن فني الأصل الذي كتب سنة ٧٤٧هـ، المبارك، عبد العزيز بن فيصل، "وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية" العرب، س ٢، ج ١، ص ٥١ - ٥٩، الشويعر، محمد. نجد قبل ٢٥٠ سنة، (إصدارات النخيل، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٩٥.

(٢) وذلك من خلال ما يقرره صاحب الوقف من أوزان التمر ومكايل الحنطة التي تخصص لكل فئة مستفيدة من الوقف وأيضاً من خلال تقديرات عدد الأضاحي وأسعارها وتكاليف أداء الحج الذي يوصي به البعض من أصحاب الأوقاف.

(٣) تناولت كثير من الدراسات ثلاثاً من تلك الوصايا وهي وصية صبيح، وصية صقر بن قطام، ووصية رميثة بن قضيب، منها دراسة عبد العزيز بن فيصل المبارك، المرجع السابق، ودراسة منى عبد الله الدخيل، وثائق الصوام بأشيقر، دراسة دبلوماسية رسالة ماجستير مقدمة في قسم المكتبات والمعلومات، الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٤) ذكر عبد الله البسييمي نقلاً عن تعليق عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر على شجرة الرواجح، أن عقة هذا هو عقة بن راجح وأن راجح هو حفيد راجح بن عساكر بن زاخر . العلماء ==

حيطانه^(١) في عكل^(٢) بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا ما وقف وحبس وأبد الفقير إلى الله سبحانه الحاج صبيح عتيق عقبة حيطانه في عكل».

فقد أوضح صبيح موضع الوقف^(٣) ثم رسم حدود الوقف من جهاته الأربع. وجعله شاملاً للأرض والنخل والماء والنماء وكل ما يدخل فيه أو يخرج منه. وقد جعله وقفاً وحبساً مؤبداً على من خصصه لهم وفق التقسيم الذي وضعه. وطلب بتجديد نسخة الوقف يتوارثها الخلف بعد السلف.

ومن أهم بنود هذا الوقف حسب الترتيب الذي وضعه صاحب الوصية ما يلي:
أولاً: تحديد الولي والمشرف على الوقف واختار إمام الجامع للقيام بهذه المهمة وخصص له أجره على ذلك (سدس حايط، ونصف سدس حايط) ولعله قصد أن تصرف أجرته من حايطين ضمناً لحق الولي. وإن احتاج الإمام لمن يساعده

== والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، (جمعية أشيقر الخيرية، ١٤٢٠هـ)، ج ١، ص ١٥، انظر نسخة هذه الوصية في أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٧٧ - ٣٨١.

وقد أشار سعود اليوسف إلى صبيح باسم صبيح بن مساور. وأورد ما يتناقله أهل أشيقر عن كرامات هذا الرجل. انظر اليوسف، سعود، من آثار علماء أشيقر - الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٤هـ، ص ٢٧٣.

(١) جمع حايط ويعني البستان.

(٢) تسمية نادرة لبلدة أشيقر نسبة لبني عكل. وهي تسمية يعارضها عبد الرحمن أبا حسين، انظر: تاريخ أشيقر (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ص ٨٣. وبنو عكل بطن من بطون الرباب أبناء عم تميم ويلحقون بهم حلفاً وقد سبق العكليون الوهبة في سكنى أشيقر ثم سكن معهم الوهبة وبنو مجاشع من تميم ثم تفرق العكليون عن أشيقر ولم يبق من آثارهم إلا (رجم ابن عكلي) و(حويط بن عكلي)، المرجع نفسه، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) اشتهر موضع الوقف باسم صَبِيح، انظر البسيمي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٧.

فيستعين بالمصلح من آل عقبة^(١) ويبدو أنه قصد أن ينتقل الإشراف على الوقف للمصلح من آل عقبة في حال اعتذار الإمام عن الإشراف عليه وعند ذلك لا يصرف للإمام أي أجر.

ثانياً: تحديد مهام الولي على الوقف وهي كالتالي:

(أ) البدء بعمارة الوقف وصيانته.

(ب) توزيع باقي غلة الوقف على النحو التالي:

- وضع دلو وحبلها على بئر العصامية وإن تعطلت البئر نقل الدلو والحبل إلى بئر آخر لاستمرار منفعة المسلمين.

- تخصيص ستين صاعاً يشتري بقيمتها أكفاناً لمن يموت ولم يخلف ما يكفن به وجعلها شاملة لأهل أشيقر (التي أسماها عكل) ولأهل شقراء ولأهل الفرعة^(٢).

- ما بقي يقدم طعاماً لياالي الخميس والجمعة والإثنين من كل أسبوع في المسجد للصائمين في رمضان يأكل منها الفقير والغني والحضري والبدوي واستثنى ثلاثين صاعاً توزع على الأرامل في بيوتهن.

ثالثاً: منح الولي حرية التصرف على ما يراه في توزيع الطعام في أوقات الشدة في أن يخرج في غير رمضان.

رابعاً: الترخيص لمن حضر وقت الحصاد أن يأكل من ثمرة الوقف.

خامساً: التشديد على عدم التعرض لما أمضاه من وقف بمنع أو نقص أو

(١) يذكر عبد الله الجاسر أن صبيحاً قد أوقف شيئاً من عقاره على الشقيقين بجاد وقهيدان ابني عقبة من زوجته التي كانت تعطف على صبيح ويسميها الحبيبة، انظر المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥، هامش (١).

(٢) الفرعة، بلدة تقع جنوب بلدة أشيقر سكانها من النواصر من تميم. بن خميس، عبد الله بن محمد. معجم اليمامة، (د. ن، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، م ٢، ص ٢٤٩.

تغيير أو تحريف، لا بفعل أو إعانة على فعل بمشورة أو قول. والدعاء على من تسول له نفسه بالقيام بذلك بغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، مع وصف لويلات ومشاهد يوم القيامة.

ونظراً لاستيفاء وصية صبيح لجميع مقومات نصوص الوقف، فقد غدت نموذجاً لما كتب بعدها من نصوص وقفية بعضها يشير صراحة إلى أن وقفه على صفة وقف صبيح.

ومن أهم عوامل حفظ وثيقة صبيح هذه بالرغم من قدمها هو ما تضمنته من وقف عام، فقد حرص أئمة الجامع على صيانتها وإعادة كتابتها كلما قدمت نسختها. ويبدو أن خلو الوصية من بيان صحة الموصي العقلية والإرادية لم يضعف ما قرره الموصي نظراً لعدم وجود ورثة له^(١).

وكما ذكر سابقاً فقد استدل عبدالعزيز المبارك على كثرة من يحسن الكتابة في القرن التاسع الهجري في بلدة أشيقر وذلك من خلال عدد من شهد وكتب بشهادته بيده على إعادة نسخ الوثيقة سنة ٨٩٠هـ إذ بلغ عددهم تسعة أشخاص إضافة إلى كاتبها علي بن شفيع^(٢). ومن المرجح أن ذلك النمو العلمي في بلدة أشيقر كان واضحاً من بداية القرن الثامن الهجري بوجود عالم متمكن من اللغة مثل كاتب وثيقة الأصل، والتي أكد علي بن شفيع أنه نقلها بحضور أولئك الشهود^(٣).

(١) الشويمر. نجد، ص ٦٠.

(٢) البسيمي، مصدر سابق، ج٢، ص ١٢٤.

(٣) كما تدل حادثة قيام الوهبة في أشيقر بإخراج بني وائل من بلدتهم بطريقة سلمية في حدود سنة ٧٠٠هـ على وجود وعي حضاري في هذه البلدة لا يتوافر إلا بوجود علماء يحرصون على تجنب الفتن ويشيرون باتباع الوسائل السلمية. ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٢٨ - ٣٠.

ويمكن اعتبار وثيقة صبيح نواة ديوان الصوام في أشيقر؛ إذ لا توجد وثيقة أخرى لهذا الغرض أقدم منها^(١). ولا زال هذا الديوان يقوم بأعماله الوقفية حسب ما قرره أصحابها حتى الوقت الحاضر^(٢)، بفضل حرص علماء هذه البلدة على الحفاظ على نصوص الوقفيات المخصصة لهذا الغرض وضبطها، وعدم التهاون مع من يتعرض لها^(٣).

وصية صقر بن قطامي بن صقر:

وتأتي وصية صقر بن قطامي^(٤) بن صقر التي كتبت سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م في الترتيب الثاني بعد وصية صبيح، حيث أشار صقر إلى وقف صبيح دون غيره، وتحوي وصية صقر هذه وقفين: أحدهما عام والآخر خاص.. وقد زاد صقر في وصيته بيان سلامة صحته البدنية والعقلية والإرادية حال تقرير الوقف، وإمضائه، وإخراجه للمستفيدين منه أثناء حياته بقوله: "قد وقف وسبل وحبس ونجز"^(٥) صقر بن القطامي ابن صقر في حال صحة عقله وبدنه وطوعه ورضاه وجواز أمره جميع أملاكه في قرية أشيقر^(٦). ثم عدد خمسة مواقع وأتبعها بقوله: "وقف صقر المذكور جميع هذه الأملاك المذكورة وأخرجها من يده وملكه قرية لله تعالى على أهل أشيقر"^(٧).

(١) أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٦١.

(٢) عن ديوان الصوام، انظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٩ - ٣٦٢، ٣٦٥.

(٣) من ذلك حكم الإمام فيصل بن تركي في وقفية أم الحصا في أشيقر، انظر: ابن عقيل، أبو عبد الرحمن، "دنيا الوثائق"، الدرعية، (س ١، ج ٤، رجب - شوال ١٤١٩هـ)، ص ٥٨٧-٥٩١.

(٤) ورد اسم "قطام" في بعض المصادر يبدو أن الأصح "قطامي" انظر صورة أصل الوقفية في أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٩٣ - ٣٩٩. من نسخة كتبها عبد العزيز ١٣٠٤هـ.

(٥) هكذا وردت في نص الوثيقة، انظر أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٨٨، ٣٩٣.

(٦) وذلك لوجود ورثة أو عصب قد يعترضون على هذا الوقف مثل زوجته وبنات أخيه.

(٧) أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٨٨ - ٣٩٩.

وبالرغم من إخراج صقر لهذا الوقف في حياته: إلا أنه جعل ولاية الوقف بيد زوجته مرهجة ابنة عبدالرحمن بن محمد بن ريس، وخصص لها غلة أحد البساتين الخمسة الموقوفة وهو بستان "البديعة" لقاء قيامها بالولاية على الوقف وإن رفضت الولاية فلا حق لها في ذلك البستان.

وقد بلغ من ثقة صقر في مرهجة بنت عبدالرحمن أن خصها بولاية هذا الوقف وإن بانث منه أي في حال طلاقها. واشترط صقر لنفسه ولاية العزل كما اشترط أن تصبح ولاية الوقف له؛ إذا توفيت مرهجة في حياته. وقد اختار لولاية الوقف من بعدهما سليمان بن عبدالله بن مديغ، ويخلف سليمان في ولاية الوقف من يرضاه أهل الصلاح والمعروف من أهل البلد، وخصص له عشر غلة الوقف بعد إخراج نفقة إصلاح الوقف وصيائنه. وما بقي بعد إخراج نفقة الولي يجعل طعاماً للصائمين في رمضان وفقاً لأحكام وقف صبيح دون تحديد للأيام التي يخرج فيها الطعام في ذلك الشهر، واستثنى أربعين صاعاً تمر^(١) للأرامل، والرجال المسنين الذين لا يستطيعون الوصول للمسجد. ويبدو أن صقراً لم يبق من أملاكه شيئاً إلا نخلات ثمان على ساقى التينة جعلها وقفاً خاصاً على نفسه، وبعد وفاته تكون وقفاً على بنات أخيه محمد بن قطامي وامرأة تدعى خصلة بنت فياض يبدو أنها والدته. ويظل هذا الوقف قسمة بينهن بالتساوي إلى أن يفنين فيضم إلى الوقف العام حيث أن ليس لعقبهن شيء منه. وأكد صقر في وصيته على أن وقفه هذا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل مما يشير إلى انتشار هذا المذهب في نجد منذ القرن التاسع الهجري^(٢) وأكمل وصيته بما يقارب صيغة وصية صبيح.

(١) يستخدم الكيل عادة للتمر المفرد، أما في حالة التمر المضغوط فيقاس بالوزن.

(٢) الشويعر، نجد، ص ٦٠.

وهذا الوقف أخرجه صقر في الخامس من شهر شعبان سنة ٩٤٠هـ/١٥٢٣م بشهادة ثمانية من أبناء البلدة كل منهم كتب بيده. وقد عرض صقر وثيقة الوقف على الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن بسام^(١) واستشاره فيه فحكم الشيخ بصحة الوقف وكتبه مرة أخرى سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م.

ويلاحظ الإيجاز في نصوص بعض وثائق الأوقاف العامة التي كتبت بعد وثيقة صبيح مثل:

وقفية رميثة بن قضييب:^(٢)

وقفية رميثة بن قضييب لحايط روق وثلاثة أرباع حايط أحمد وكلا الحايطين في عقدة دينار، على صفة وقف صبيح في تخصيص ريعه طعاماً في مسجد أشيقر للصائمين في رمضان، دون تحديد ليال معينة لإخراجه، والدعاء على من يتعرض للوقف بالعقوبة في الدنيا والآخرة والتذكير بعذاب القبر ومشاهد يوم القيامة راجياً مثوبة الله وحسن الجزاء على تصدقه بذلك الوقف.

ويبدو أنه قد عين محمد بن عبدالرحمن بن بسام ولياً على الوقف بقوله: "وهذا مكتوب بحضور الولي يومئذ محمد بن عبدالرحمن ... ابن البسام" وفي هذه الحالة يرجح أن محمد البسام كان إمام مسجد أشيقر، ولا يستبعد أن يكون المقصود بالولي الشيخ أو أمير البلد. أما كاتب هذه الوقفية فهو القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن بسام^(٣) في ١٩/٩/٩٨٦هـ/١٥٧٨م.

(١) وطلحة بن حسن بن علي بن مشرف من علماء القرن العاشر الهجري. توفي سنة ٩٧٠هـ في بلدة أشيقر، البسام، علماء نجد، ج ٢، ص ٢٨١.

(٢) أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٣٨٥ - ٣٨٧.

(٣) من علماء القرن العاشر الهجري. نقل وثيقة صبيح في اليوم نفسه. ولي قضاء عالية نجد لشريف مكة ولقب بالقاضي وإليه تنسب أسرة آل القاضي في القصيم، انظر: البسام، علماء نجد، ج ٢، ص ٧٩٢.

وقضية امرأة تدعى كلثم وابنها أحمد وابنتها عائشة سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م^(١):

تمثل هذه الوقفية نموذجاً للوقيات في القرن الحادي عشر الهجري، إذ تضمنت هذه الوثيقة وقفاً عاماً على الفقراء والمساكين ووقفاً خاصاً لشقيق الموقفة كلثم من أمها^(٢) مدة حياته، ولعمتوق أحمد وأمه المدعو مسعود وذريته ما تعاقبوا، كما تضم هذه الوثيقة أوقافاً خمسة تمت على فترات متعاقبة، إذ تقول الوثيقة بعد الوقف الأول "ثم أوقفت كلثم المذكورة وابنها أحمد ..."

الوقف الأول: يخرج نصف ريعه لشقيق كلثم والنصف الآخر طعام للفقراء والمساكين في ليالي الجمع وأيامها، مما يدل على أنه غير خاص بشهر رمضان. الوقف الثاني: أوقفت كلثم وابنها نخلات ثلاثاً، يخرج ربع ريعها للفقراء والمساكين على صفة الوقف الأول لهم، والربع الآخر لشقيق كلثم^(٣) والنصف الباقي للمعتوق مسعود وذريته ما تعاقبوا، فإذا انقضوا عاد نصيبهم إلى الوقف العام للفقراء والمساكين.

الوقف الثالث: أوقفت كلثم وابنها نصيبهما في بستان وعدد من النخل وقفاً عاماً للفقراء والمساكين طعاماً في ليلة الجمعة ويومها.

الوقف الرابع: أوقفت كلثم وابنها نصيبهما في عقار ينسب إلى آل مبارك^(٤) وقفاً عاماً على الفقراء والمساكين طعاماً في ليلة الجمعة ويومها كما أوقفا

(١) بداية هذه الوثيقة مفقودة، البسيمي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢١٢ - ٢١٥. اليوسف، مرجع سابق، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) ويدعى سليمان، وهذا الوقف مخصص له مدة حياته وبعد وفاته يضم إلى الوقف الخاص بالفقراء، مما يعني أن لديها أخاً من والدها يحمل الاسم نفسه.

(٣) وهو كما ذكر سابقاً خاص في حياته، إذ لا شيء فيه لذريته.

(٤) البسيمي، مرجع سابق، ص ٢١٢، ٢١٥.

نصيبها في نخلة حلوة على الفقراء والمساكين تخرج طعاماً دون تحديد للوقت، بل متروك لنظر الولي على الوقف.

الوقف الخامس والأخير: فهو خاص بعائشة بنت كلثم التي وكلت أخاها أحمد على توقيف نصيبها في عدد من النخل على حكم وقفهما.. ومن الواضح أنه أوقفه وقفاً عاماً للفقراء والمساكين. واختير أحمد لولاية الأوقاف كلها. وختمت الوثيقة بأنه في حال وجود قريب لهم محتاج تصرف إليه غلة الأوقاف؛ لأنه أحق بها^(١).

وقد كتب هذه الوثيقة وحكم بصحة ما ورد فيها الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن بن بريد^(٢) في ٢٠/٤/١٠١٨هـ بعد أن تأكد من شهادة الشهود على الأوقاف كلها أو بعضها وعلى وكالة عائشة لأخيها أحمد.

ثانياً: الأوقاف الخاصة:

يمكن اعتبار وقفية محمد بن بكر لأملاكه في أشيقر من القرن الثامن الهجري^(٣) من أقدم وثائق الأوقاف الخاصة في أشيقر وتتص الوثيقة على ما يلي:

- إيقاف محمد بن بكر جميع أملاكه في أشيقر على أولاده.

- المساواة بين نصيب كل من الذكر والأنثى من الأولاد^(٤).

(١) تعد الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم، أوصى بها الشرع الحنيف.

(٢) قاضي أشيقر توفي سنة ١٠٢٥هـ، البسام، علماء نجد، ج ٣، ص ٨٩٣، القاضي، عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد - القاهرة : مطبعة الحلبي، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٥٨.

(٣) البسيمي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٤. وقد اعتمد البسيمي في تحديد تاريخ هذه الوقفية على كون كاتبها أحمد بن علي بن زامل من علماء أشيقر في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) وهذا أمر تتميز به هذه الوثيقة حيث إن أغلب الوقفيات في نجد تعطي للذكر مثل حظ الأنثيين على صفة الورث.

- يستفيد من الوقف ذرية الأولاد دون ذرية البنات^(١). ويرث الفرع مع أصله.
- يحرم من الوقف كل من يرحل عن أشيقر من المستفيدين من الوقف حتى يعود إلى أشيقر لقوله: "حتى يعود إلى وطنه"^(٢).
- وقد أفتى الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (١٢٠٠ - ١٢٨١هـ)^(٣) بضرورة الالتزام بهذا الشرط عندما طالب بعض من رحلوا عن أشيقر بنصيب من الوقف.
- ويلاحظ عدم تحديد الموقف للولي على ذلك الوقف ولعله ترك هذا الأمر لاجتهاد المستفيدين منه.

وقفية بسام بن منيف للمراح ومجموعة كتبه سنة ٨٠٠هـ:

- تعد هذه الوقفية من أقدم وقفيات الكتب في نجد^(٤). وتتضمن هذه الوثيقة وقف نخل على بئر المجاشعية وفسيلة في حويط ريمية. ومجموعة كتب، من ضمنها مصحفان، على أولاده الذكور ونسلهم. ويتدرج في تخصيص هذا الوقف في حال انعدام المستفيد الأصلي إلى أن يصبح عاماً لآل عساكر^(٥).
- وفي أواخر القرن الثالث عشر كان هناك ثلاث أسر تنقسم ربع ذلك الوقف

(١) وهذا شرط عام في وثائق الأوقاف الخاصة في نجد وقد عارض الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه الصيغة التي وردت في نصوص بعض الأوقاف الخاصة وكانت محل خلاف بينه وبين العلماء والمخالفين له في نجد، انظر البسام، أحمد بن عبد العزيز، "أوضاع الأوقاف في نجد قبل الدعوة الإصلاحية وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها" الدارة، س ٢٤، ١٤، ١٤١٩هـ (الرياض)، ص ٥ - ٦١.

(٢) يبين هذا الشرط مدى اعتزاز الموقف ببلدته وحرصه على عمارتها باستمرار سكنى سلالته فيها، وعدم نقل ربع الوقف خارجها

(٣) ولي قضاء بلدان الوشم للإمام فيصل بن تركي وظل في منصبه إلى أن توفي. البسام، علماء نجد، ج ١، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) البسيمي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧ - ٢١.

(٥) مروراً بآل منيف ثم آل عقبة من آل عساكر، المصدر نفسه، ص ١٧.

هي: آل علي بن محمد (آل خراشى والحسانا) وآل عباد، وآل ابن حسن وهم من آل بسام بن منيف^(١).

ويمكن الاستدلال من خلال هذه الوقفية على مدى الوعي العلمي في بلدة أشيقر، واعتزاز العلماء بما يملكونه من كتب، وحرصهم على حمايتها وحفظها مجموعة للأغراض العلمية؛ بتوقيفها وجعل النظر فيها للمتعلمين من نسل الموقف أو من يليهم في صلة الرحم ممن سيحسن رعايتها وتوجيهها للمنفعة العامة.

وقفية الشيخ حسن بن علي بن بسام سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م^(٢):

تعد من أبرز الوقفيات الخاصة في القرن العاشر الهجري، وذلك لشموليتها ودقة تفصيلها، فقد نصت على ما يلي:

أولاً: أوقف حسن داره أم قنا والدويرة بجوارها بجميع ما فيها، وأرض نجلا ونخلها على أولاده ونسلهم. على أن تكون غلة أرض نجلا له ولأم أولاده بالتساوي مدة حياتهما، وإن لم يتبق منهما إلا واحد تكون الغلة كلها له. وجعل ولاية الوقف للأكبر من أولاده، واشترط عدم الاعتراض عليه وإن أساء؛ لأن إثمه في عنقه^(٣). وإذا انقطع الذكر من ذريته يعود ريع أرض نجلا للإناث من ورثته^(٤)، ومن

(١) البسيمي، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) البسيمي، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٠ - ٤٤. وصفه اليوسف بـ (صاحب الكتب)، المرجع السابق، ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٣) لعله قصد بذلك الحيولة دون خلاف الأشقاء وانقسامهم بسبب الوقف.

(٤) تفيد هذه العبارة أن الوقف خاص بالذكر دون الإناث من الورثة وأن الذكر الواحد يحجب ريع الوقف وقد اعترض الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله على مثل هذه الأوقاف، انظر رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عما أسماه وقف الحنف. ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ. ج ١، ص ١٢٤ - ١٢٩.

بعدهن على الذكور من ذرية أخيه حسين بن علي، ومن بعدهم على الإناث منهم. ومن بعدهن على الذكور من ذرية نجلاء بنت علي^(١) ومن بعدهم على المحتاج من آل عبدالله البسام الأقرب فالأقرب، ثم على الفقراء من أهل أشيقر. ثانياً: أوقف كتبه، وهي مصاحف وكتب علم على طلبة العلم من ذريته من الذكور دون الإناث، والولي عليها طالب العلم المصلح، واشترط عدم إخراجها من دار أم أولاده. ومن بعد ذريته تصبح وقفاً على ذرية أخيه حسن بن علي، ثم على طلبة العلم من آل بسام بن منيف، ثم على طلبة العلم من أهل أشيقر عامة^(٢).

ثالثاً: جعل ولاية الوقف بعد أولاده للمصلح من مستحقي الوقف، وإن خلت الأرض من آل بسام بن منيف، يكون إمام مسجد الجامع في أشيقر، أو المصلح من أهل البلد ولياً على الوقف ويخرج غلته طعاماً في المسجد يأكل منه الفني والضعيف.

رابعاً: مقدم في غلة الوقف ما يقوم بعمارة الوقف وصيانته. خامساً: أوضح حسن بن علي بأنه قد أعطى لأم أولاده أرض الشعيبة وحويط مي^(٣) ودار محمد بن بدر، نصف العطية لقاء ما أخذ منها من مال، والنصف الآخر صدقة منه لها. وأفاد بأنها قبضت وحازت العطية بإذنه.

(١) من المرجح أنها شقيقته.

(٢) انظر نماذج من الكتب التي أوقفها حسين بن بسام، البسيمي، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٥-٤٧.

(٣) مي امرأة من آل بسام وباسم بستانها سمي السوق الثاني من أشيقر "باب مي" .. أبا حسين، تاريخ أشيقر، ص ١٦٨.

سادساً: لم يعين أجراً للولي على الوقف، وختم وصيته بالدعاء على من غير الوقف أو تعرض له .. وقد كتب حسين بن علي هذه الوثيقة وأشهد أبناءه طلحة، وسليمان، ومحمد، وعبدالله، وعبدالرحمن عليها.

وقفية رجاسة:

وتعود هذه الوقفية إلى القرن العاشر الهجري، لامرأة تدعى رجاسة، أوقفت ملكها في حوطة المسهرية على قرابتها من آل أبو علي يتساوى فيه نصيب الذكر والأنثى منهم، ممن يقيمون في أشيقر، فمن رحل عنها فلا نصيب له من الوقف، إلا إذا عاد إليها^(١). وهي تماثل في ذلك وقفية محمد بن بكر في حصر الوقف على المقيمين في أشيقر دون غيرها. وتُختَم الوقفية بالتأكيد على الالتزام بشروط الواقفة، والدعاء على من يتعرض لهذا الوقف بالتغيير بالعقوبة من النار، ثم تسأل الواقفة الله عز وجل الأجر والمثوبة على ما تصدقت به. وقد كتب هذه الوثيقة القاضي محمد بن أحمد بن محمد ابن بسام^(٢).

وهناك أربع وقفيات خاصة تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، وهي كالتالي:

وقفية معمر بن محمد^(٣):

وقف معمر بن محمد بستان العقيلة وبئر العلا على ابنة أخيه فاطمة بنت

(١) البسيمي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٩. وردت إشارة إلى هذه الوقفية في إقرار العبد الكريم بن محمد بن شنيبر بن حمد بن شنيبر عن قسمة سبيل آل مناع وحددها "بأرض دينار كاملة وخمسين أرض ساقي حويط رقيه" ضمن الأوراق الخاصة بالشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى. ووقفها يدخل ضمن الأوقاف التي كان يستفيد منها آل مناع وآل شنيبر ساكنو أشيقر الوثيقة نفسها.

(٢) من علماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري. نقل وثيقة صبيح وحكم بثبوتها سنة ٩٨٦هـ، البسام، علماء نجد، ج ٣، ص ٧٩١ - ٧٩٢.

(٣) يرجح أنه من آل شيحة كما يوضح سياق الوقفية البسيمي، المصدر السابق، ج ١، ٢، ٢٦٠-٢٦٢.

عثمان بن محمد^(١) ثم على ذريتها؛ إن كانت هذه الذرية من آل شيحة وإن لم يكونوا كذلك ينتقل الوقف إلى سليمان بن أحمد بن سليمان^(٢) ثم على ذريته ما تعاقبوا؛ مؤكداً أنه في حالة تجيز له التصرف. شهد على هذه الوقفية وأمضاها محمد بن موسى^(٣).

وقف سليمان بن يوسف:

وقف سليمان بن يوسف عدداً من عقاراته في أسيقر سنة ١٠٤٥هـ^(٤) وتضم وقفين: الأول: وقف خاص على أولاده ما تعاقبوا للذكر مثل حظ الأنثيين وليس لأولاد البنات نصيب منه ومن بعد أولاد سليمان يكون لأولاد أخيه أحمد ما تعاقبوا على الشروط نفسها ومن بعدهم على آل يوسف ثم على الضعيف من آل علي بن أحمد بن ريس.

الثاني: وقف عام حيث أوقف نخلة خضرية في ملكه المعروف بالسليفة^(٥) في العقالية^(٦) طعاماً للفقراء والمساكين في شهر رمضان. واشترط غلة الوقفين لنفسه مدة حياته.

* يكون الولي على الوقفين المصلح من ذريته ذكراً كان أو أنثى، ولم يقرر أجراً للولي على الوقف.

-
- (١) كما أوقف عليها أيضاً عقاراً في باعذيق وبئر الحسي على الشروط نفسها. المصدر. نفسه، ج ١، ص ٢٦٣. ولا يستبعد أن يكون الوقف واحداً ولكنه ورد بمسمى آخر.
- (٢) من المرجح أنه من آل شيحة.
- (٣) من علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر، البسمي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٠.
- (٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧١ - ١٧٤.
- (٥) اسم بستان.
- (٦) اسم بستان لآل عقال من بني مجاشع، أبا حسين، الحركة العلمية، ص ٦١. وينسب إلى امرأة منهم، انظر أبا حسين، تاريخ اسيقر، ص ٤٥.

* التشديد على أن الوقف مؤبد ويأثم كل من يتعرض له بالتغيير أو التبديل، وملحق بالوثيقة توضيح للشيخ عبدالله أبا بطين^(١) حول رجوع نصيب المتوفى دون ولد على بقية مستحقي الوقف للذكر مثل حظ الأنثيين. مما يدل على استمرار الاستفادة من هذا الوقف حتى القرن الثالث عشر الهجري.

وقضية المشايخ محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء أحمد بن إسماعيل^(٢):

والوقفية الثالثة للمشايخ محمد وعبد الله وعبد الرحمن أبناء أحمد بن إسماعيل، حيث أوقف الإخوة الثلاثة ملكهم في جفرة آل عثمان^(٣) كل منهم أوقف نصيبه وهو الثلث على النحو التالي:

* أوقف الشيخ محمد (ت سنة ١٠٥٩هـ) نصيبه على أولاده من هو موجود ومن سيوجد للذكر مثل حظ الأنثيين، وليس لأولاد أولاد البنات نصيب^(٤)، ومن بعد ذرية محمد يعود الوقف إلى ذرية أخويه عبدالله وعبد الرحمن بالمنصفة. ومن بعدهم على آل سليمان، أولاد كلثم بنت جعفر، ومن بعدهم على آل محمد بن بكر^(٥) على صفة وقف الأخير ثم على الفقراء والمساكين.

(١) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (١١٩٤ - ١٢٨٢هـ). ولي قضاء الطائف للإمام سعود الكبير، ثم ولي قضاء عمان للإمام عبد الله بن سعود، وتولى قضاء الوشم وسدير في عهد الإمام تركي بن عبد الله إلى أن ولاه الإمام فيصل قضاء القصيم (١٢٥١ - ١٢٧٠هـ)، البسام، علماء نجد، ج٢، ص ٥٦٧ - ٥٧١.

(٢) البسيمي، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٨ - ٥٤.

(٣) اسم العقار موضع الوقف، وآل عثمان يعرفون اليوم بآل حصين، المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) أي أن أولاد البنات فقط يستفيدون من الوقف دون أحفادهم؛ إذ يعود نصيب كل من تتوفى من بنات محمد على أولادها على قسمة الورث.

(٥) انظر البحث، الأوقاف الخاصة.

* أوقف الشيخ عبدالله نصيبه على أخيه عبدالرحمن ومن بعده على ذريته للذكر مثل حظ الأنثيين وليس لأولاد البنات نصيب فيه. وبعد ذرية عبدالرحمن يعود الوقف على ذرية محمد وعبدالله مناصفة. ومن بعدهم ينتقل الوقف من أسرة إلى أسرة حسب قرابتها من الموقوف إلى أن يصبح عاماً لآل محمد بن بكر بالسوية على قسمة وقف محمد بن بكر. ومن بعدهم على الفقراء والمساكين، ويفهم من نص الوثيقة أن عبدالله أخرج الوقف من يده وأقبضه لأخيه عبدالرحمن في حياته.

* أوقف عبدالرحمن نصيبه على أخيه عبدالله ومن بعده على ذريته على صفة وقف عبدالله وأخرج عبدالرحمن الوقف وأقبضه لأخيه عبدالله في حياته.

* ختمت وثيقة الوقف بالدعاء على من يتعرض للوقف بالتغيير أو التبديل باللعن من الله والعقوبة في الدنيا والآخرة. كتب الوثيقة وأثبتها محمد بن عبدالله بن حسن ابن بريد ١٧/٤/١٧هـ^(١).

وقف عبدالرحمن بن راشد^(٢):

والوقفية الرابعة من وقفيات القرن الحادي عشر، تتضمن وقف عبدالرحمن ابن راشد الذي أوقف وهو في صحة عقله وبدنه وتصرفه نصيبه في عدد من النخل موزعة في ثمانية مواقع يصرف من غلتها ثلاث ضحايا له ولوالديه، وما بقي وقف على ذريته وإذا انقطعوا يكون وقفاً على صوام رمضان. شهد عليه عبدالرحمن بن إسماعيل^(٣) شهد به وكتبه عبدالله بن محمد بن مفدى.

(١) لعله المتوفى سنة ١٠٣٥هـ البسام، علماء نجد، ج ٢، ص ٨٩٢، القاضي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨.

(٢) البسمي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٣) من المرجح أنه عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ت ١٠٦٧هـ البسام، علماء نجد، ج ٢، ص ٥٠٩.

وقد ألحق بهذه الوقفية إقرار من عبد العزيز بن مفدى، بأنه قد تم بيع جزء من هذا الوقف، هي مغارس الدونجل ومغارس ساقي أبا التينة دون علم بأتهما وقف. وقد تم استرداد مغارس الدونجل عن طريق الشراء. أما مغارس أبا التينة فقد تم التعويض عنها بأربع نخلات من نوع الخضري على ساقي المقيب^(١).

الخاتمة :

وهكذا يتضح من خلال تلك الوثائق ما يلي:

- تدبّر أهل أشيقر وحرصُ المقتدرين منهم على كتابة وصاياهم؛ استجابة لأمر الشرع وتضمينها وقفيات عامة على أهل بلدتهم، طلباً للأجر والثوبة واستمرار التقرب إلى الله بالصدقة الجارية بعد الموت.
- وجود وعي علمي في أشيقر منذ القرن الثامن الهجري ونمو ذلك الوعي مع بروز مشاركة المرأة في الأوقاف الخاصة.
- حرص علماء أشيقر على إعادة نسخ وثائق الأوقاف العامة، استجابة لطلب أصحاب الوقف وحفظاً لحقوق المستفيدين منه من عامة المجتمع، وتوارثاً لأساليب الوقف الشرعية.
- توافق مصارف الوقف العام مع احتياجات المجتمع آنذاك مثل:
 - ١ - توفير الطعام للمحتاجين خاصة في شهر رمضان الذي يتضاعف فيه أجر المتصدقين، خاصة تفطير الصائم ولذلك يرخّص في الأكل منه لمن حضره في المسجد من غني أو فقير من الحضر أو البدو. مع تحري الأيام الفضيلة مثل الإثنين والخميس والجمعة، وتخصيص حصّة من الغلة للأرامل والنساء عامة ممن يستحيين ويشتتهن كما أشارت بعض الأوقاف، والمسنين من الرجال ممن

(١) البسمي، المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٢ - ٣١٣.

لا يستطيعون الوصول إلى المسجد مع إعطاء الولي على الوقف حرية التصرف في إخراج الطعام في زمن الشدة.

٢ - تأمين وسائل استخراج المياه من الآبار مثل الدلاء وحبالها والعمل على صيانتها ونقلها من بئر إلى آخر تتبعاً لتوفير المياه.

٣ - توفير أكفان للموتى ممن لا يخلفون ما يكفنهم؛ ونظراً لقلّة عدد هذه الفئة؛ لحرص الكثير من أهل نجد على توفير أكفانهم قبل الموت، فقد جعل صبيح وقفه هذا شاملاً لأهل شقراء وأهل الفرعة إلى جانب أهل أشيقر.

- إسناد ولاية الأوقاف العامة لإمام المسجد الذي يخرج فيه الطعام، وفي الغالب يتم تحديد نسبة من الغلة أجرة له لقاء ذلك العمل. وقد تسند ولاية الوقف العام لأحد أقارب الموصي، مع إمكانية تكليف المرأة بالولاية على الوقف.

- لم يقتصر وقف الأملاك وقفاً عاماً على من لا ورثة لهم مثل صبيح، إذ عمد صقر القطامي إلى وقف جميع أملاكه وأخرجها من يده أثناء حياته مع وجود زوجة وبنات أخ له.

- تضمنت بعض الأوقاف العامة نصيباً لبعض الأقارب خاصة المحتاجين.

- تهدف الأوقاف الخاصة إلى حماية رأس المال من العقار بتوقيفه وتسبيل منفعته للأولاد في الدرجة الأولى، وتوزيعها على صفة الورث للذكر مثل حظ الأنثيين. ويستثنى من ذلك وقفية محمد بن بكر ووقفية رجاسة اللتان ساوتا في الأنصبة بين الجنسين.

- حجب أولاد البنات عن الاستفادة من الوقف وقصره على ذرية الذكور فقط في جميع الوقفيات الخاصة. فيما عدا وقفية الشيخ محمد إسماعيل الذي رخص لأحفاده من بناته بتوريثهم نصيب أمهاتهم، ولكنه حجبه عن أحفاد البنات

- وعقبهم. ويمكن إدراك مدى الغبن الذي لحق البنات في حالة أوقف الأب جميع أملاكه في حياته، وأوجد له مخرجاً باشتراط حصر الغلة عليه مدة حياته.
- قصر الاستفادة من أوقاف الكتب على الذكور من الأولاد ومن يليهم من الذكور من أقرباء صاحب الوقف ممن يمكنهم الاستفادة علمياً من هذه الكتب.
- اشتراط إقامة المستفيدين من الوقف في أشيقر وحرمان من يخرج منها من نصيبه، مثل وقفية محمد بن بكر ورجاسة .. وهذا يدل على اعتزازهما ببلدتهما ورغبتهما في عمارتها.
- توجيه بعض الأوقاف الخاصة لبعض الأقارب مثل الإخوة أو أولادهم، مع إمكانية حجب الوقف عن عقبهم، والمعاتيق ونسلهم تقديراً لظروفهم الخاصة في المجتمع.
- الإشراف على الأوقاف الخاصة يكون للمصلح من المستفيدين من الوقف.
- تحول الأوقاف الخاصة التي ينقطع نسل المستفيدين منها إلى أوقاف عامة لصالح فئات المجتمع المحتاجة بناء على نص الموصي بذلك، مما يساهم في المحافظة على الأوقاف واستمرار عمارتها وتتميتها بإشراف أئمة المسجد الجامع وتوجيه علماء البلدة.
- وحيث لم يتوافر للبحث أي وقفية من القرن التاسع الهجري، بالرغم من إعادة علي بن شفيق كتابة وثيقة صبيح في أواخر ذلك القرن، تتطلع هذه الدراسة إلى أن يجد أحد الباحثين وقفية لأحد أهالي أشيقر تعود إلى ذلك القرن الذي تميز بكثرة من يعرف الكتابة من أهل هذه البلدة وأن يضيف إلى ما رصده كل من الأساتذة/ عبد الله البسيمي في كتابه القيم (العلماء والكتاب في أشيقر)، وعبد الرحمن أبا حسين في كتابه (الحركة العلمية في أشيقر)، وسعود اليوسف في كتابه (من آثار علماء أشيقر) من وثائق الوصايا والأوقاف في أشيقر وغيرها من بلدان نجد.
- والله ولي التوفيق...

المراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري -٠ بيروت : دار الجيل ، د. ت).
- ابن بسام، أحمد بن محمد، تاريخ ابن بسام (ت ١٠٤٠هـ) . ضمن التواريخ التي جمعها الشيخ عثمان بن منصور.
- البسام، أحمد بن عبد العزيز، "أوضاع الأوقاف في نجد قبل الدعوة الإصلاحية وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها"، الدارة، س ٢٤، ع ١، سنة ١٤١٩هـ، ص ٥ - ٦١.
- البسام، عبدالرحمن عبدالله . علماء نجد خلال ستة قرون -٠ مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ) ، نشر ثانية تحت عنوان علماء نجد خلال ثمانية قرون في ستة أجزاء فلعل فيه إضافة فليراجع.
- البسيمي، عبدالله . العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، (جمعية أشيقر الخيرية، ١٤٢٠هـ).
- ابن بشر، عثمان، (١٢١٠ - ١٢٩٠هـ). عنوان المجد في تاريخ نجد، في جزئين؛ تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ -٠ الرياض : وزارة المعارف، ١٣٩١هـ.
- ابن بليهد، محمد بن عبدالله . صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار -٠ ط ٢ -٠ بيروت ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٢م).
- الجاسر، حمد بن محمد . "مؤرخو نجد من أهلها"، مجلة العرب، س ٥، ج ٩.

- ابن جنيد، يحيى محمود . الوقف والمجتمع - الرياض : مؤسسة الإمامة الصحفية ، كتاب الرياض، العدد ٣٩ ، مارس ١٩٩٧م.
- أبا حسين، عبدالرحمن بن منصور:
- الحركة العلمية في أشيقر، د. ن، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- تاريخ أشيقر، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٣هـ).
- الخطاب، أبو زكريا يحيى بن محمد الطرابلسي المالكي، حكم بيع الأحباس : دراسة وتحقيق إقبال عبدالعزيز المطوع، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٥، شوال ١٤٢٤هـ.
- ابن خميس، عبد الله . معجم الإمامة، (د. ن - الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- الدخيل، منى عبد الله، "وثائق الصوام بأشيقر" رسالة ماجستير مقدمة في قسم المكتبات والمعلومات، الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ابن ربيعة، محمد . تاريخ ابن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ): تحقيق عبدالله الشبل - الرياض : النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الشويعر، محمد، نجد قبل ٢٥٠ سنة، (إصدارات النخيل، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م).
- ابن عباد، محمد (ت ١١٥٧هـ) . تاريخ ابن عباد، في سبع صفحات ونصف ضمن التواريخ التي جمعها عثمان بن منصور الملحقه بنسخة من تاريخ ابن بشر بخط عبدالله بن عبدالرحمن بن سليمان.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح (١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ):
- تذييل على تاريخ ابن بشر هو: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث وأواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، ملحقاً بتاريخ، عنوان المجد، وزارة المعارف، ١٣٩١هـ، نشر ثانية في تلك المناسبة محققاً.

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان - الرياض : دار اليمامة، ١٣٨٦هـ).
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - الرياض : دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- ابن عقيل، أبو عبدالرحمن . "دنيا الوثائق"، مجلة الدرعية، السنة الأولى، العددان الثالث والرابع، رجب - شوال ١٤١٩هـ.
- ابن غنام، حسين (ت ١٢٢٥هـ) . تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرقاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - مصر : مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٦٨هـ .
- ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد . شرح أصول الأحكام - دمشق : المطبعة التعاونية، د . ت .
- القاضي، عثمان . روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد - القاهرة : مطبعة الحلبي، ١٩٨٠م .
- المبارك، عبدالعزيز بن فيصل . "وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية" العرب، السنة الثانية، الجزء الأول.
- المزني، إبراهيم بن محمد . "الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية" بحوث ندوة المكتبات في المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز، ص ٢٥ - ٢٧ المحرم ١٤٢٠هـ.
- المقدسي، تقي الدين بن محمد عبدالغني . نيل المرام التعليق على عمدة الأحكام: جمع وترتيب حسين سلمان النوري - مكة المكرمة : مطبعة مصحف مكة، د . ت .

- المنقور، أحمد بن محمد. تاريخ أحمد المنقور؛ تحقيق د. عبدالعزيز الخويطر - الرياض : مؤسسة الجزيرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- المنيع، عبد الله بن سليمان . "الوقف من منظور فقهي"، بحوث ندوة المكتبات في المملكة العربية السعودية -٠ المدينة المنورة : مكتبة الملك عبد العزيز، ص ٢٥ - ٢٧ المحرم ١٤٢٠هـ.
- اليوسف، سعود بن عبد الرحمن . من آثار علماء أشيقر -٠ الرياض : دار الرشيد، ١٤٢٤هـ.
- ابن يوسف، محمد (ت بعد ١١٣٧هـ) . تاريخ ابن يوسف، في ثماني صفحات ونصف الصفحة ضمن التواريخ التي جمعها عثمان بن منصور.